

القيادة الإيجابية كمدخل لبناء مواطن مُنافس عالميًا



حاتم شهاب

المدير العام في شركة الغد المشرق
للاستشارات

— مقدمة

في عالم يتسم بالتحوّلات السريعة والمنافسة الشديدة، تبرز أهمية اعتماد نهج القيادة الإيجابية، المُستندة إلى نظرية القيادة المُركزة على نقاط القوة، كأساس لبناء مواطنين قادرين على المنافسة على الصعيد العالمي. برنامج تنمية القدرات البشرية يُقدم إطاراً يدعم هذا النهج، مؤكداً على الجوانب الإيجابية كجوهر للتفكير والقيادة الفعّالة. في هذا السياق، وحيث أنّ المُخرج النهائي لبرنامج تنمية القدرات البشرية هو "مواطن منافس عالميًا"، فإن القيادة الإيجابية تعتبر بمثابة الرافعة والأداة المحورية لتحقيق هذا المُخرج، عبر تعزيز قيم مثل المرونة والعزيمة والمُثابرة. القيادة الإيجابية ليست مُجرد مفهوم نظري، بل هي منهجية عملية تسعى إلى تحفيز الأفراد والمنظمات والمجتمعات على استثمار أفضل ما لديهم من قدرات ومهارات لتحقيق أهدافهم والإسهام في التنمية المستدامة. وفي هذا السياق، يبرز برنامج تنمية القدرات البشرية كمرجع رئيسي يوجّه جهود القيادة الإيجابية نحو تحقيق هذه الغاية.

القيادة الإيجابية: المفهوم والأبعاد

تُعرّف القيادة الإيجابية بأنها نهج يُركّز على بناء القوى والإمكانات الإيجابية للأفراد والمجموعات، مُستغلاً هذه الإمكانات في تحقيق الأهداف ومواجهة التحديات. وتتجلى أبعادها في تعزيز الثقة والأمل، والإلهام، والمرونة. حيث يسعى القادة الإيجابيون إلى إيجاد بيئة داعمة تُشجع على الإبداع والابتكار والتعلم المستمر، مما يُمكن الأفراد من تحقيق إمكاناتهم الكاملة.

برنامج تنمية القدرات البشرية كأساس للقيادة الإيجابية

يُعتبر برنامج تنمية القدرات البشرية إطارًا شاملاً يهدف إلى تطوير القدرات الفردية والمؤسسية في مختلف القطاعات. حيث يتضمن هذا البرنامج مجموعة من المبادرات والأنشطة المُصممة لتعزيز المهارات والكفاءات والقيم اللازمة للمنافسة في السوق العالمية من خلال التركيز على القيادة الإيجابية، يمكن للبرنامج أن يلعب دورًا حاسمًا في تمكين الأفراد من أن يُصبحوا مواطنين منافسين عالميًا، قادرين على المساهمة بفعالية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

القيادة المُركزة على نقاط القوة

القيادة الإيجابية تركز على فلسفة تحفيز الأفراد على استخدام نقاط قوتهم وإمكاناتهم الكامنة لتحقيق الأهداف الشخصية والجماعية. هذا النهج يشجع على تبني وجهة نظر تركز على الإمكانيات بدلاً من القيود، وبالتالي يعزز من قدرة الأفراد على التعامل مع التحديات وتحويلها إلى فرص. وفي هذا الإطار يقدم البرنامج منظومة متكاملة من: المهارات الأساسية والمهارات المستقبلية والقيم والسلوكيات والمعارف.

أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية

برنامج تنمية القدرات البشرية يضع في صميمه مجموعة من الأهداف الأساسية التي تعكس قيم القيادة الإيجابية، ومنها:

1. تعزيز قيم الإيجابية والمرونة وثقافة العمل الجاد: يعمل البرنامج على تطوير بيئة تشجع على النظرة الإيجابية والمرونة في مواجهة التحديات تجاه الحياة وفي العمل، وتقدير أهمية الجهد والاجتهاد بالإضافة إلى تقدير قيمة العمل الجاد كأساس للنجاح والتميز.
2. تعزيز قيم العزيمة والمثابرة: يركز البرنامج على غرس قيم العزيمة والمثابرة لدى الأفراد، معتبرًا إياها عناصر حيوية لتجاوز الصعاب والوصول إلى الأهداف المنشودة. العزيمة والمثابرة تعتبران من أهم الصفات التي يمكن أن تسهم في بناء شخصية قوية وقادرة على المنافسة.
3. تعزيز ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال: يسعى البرنامج إلى خلق بيئة محفزة على الابتكار وتشجيع الشباب على تبني روح ريادة الأعمال. من خلال تعزيز هذه الثقافة، يهدف البرنامج إلى تمكين الأفراد من تطوير أفكار جديدة ومبتكرة يمكن أن تسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
4. تعزيز هذه الأهداف من خلال مبادرات برنامج تنمية القدرات البشرية يعكس الالتزام ببناء مواطن منافس عالميًا، ليس فقط من خلال تطوير مهاراته وقدراته الفردية، بل أيضًا من خلال غرس القيم والمبادئ التي تمكنه من التفوق في مختلف السياقات. ويتطلب تحقيق هذا الهدف جهودًا متواصلة ومتكاملة تشمل الأفراد، المؤسسات التعليمية، والمجتمع بأسره، لضمان تنمية شاملة ومستدامة تتوافق مع متطلبات العصر وتحدياته.

التطبيقات العملية والتأثير:

تتجلى التطبيقات العملية للقيادة الإيجابية في إطار برنامج تنمية القدرات البشرية في مجموعة

من الإجراءات والسياسات التي تهدف إلى تحقيق التنمية الشخصية والمهنية للأفراد. من خلال التركيز على الإيجابية، المرونة، والابتكار، يتم تمكين الأفراد من التغلب على التحديات وتحقيق النجاح في مختلف المجالات. كما أن تعزيز قيم العزيمة والمثابرة يؤدي إلى بناء شخصيات قوية قادرة على المثابرة في وجه الصعاب.

ولعلنا نلخص أهم التطبيقات العملية لتعزيز قيم الإيجابية والمرونة، حيث تشمل:

- **تعزيز بيئة العمل:** إيجاد بيئات عمل تشجع على الابتكار، التعاون، والتميز.
- **التطوير المهني المستمر:** تقديم برامج تدريبية وورش عمل تركز على تطوير المهارات الأساسية والمتخصصة.
- **الصحة النفسية والرفاهية:** تبني استراتيجيات تعزز الصحة النفسية والرفاهية للأفراد، مما يساعد على تحسين الأداء والإنتاجية.
- **تعزيز القيم الإيجابية:** تشجيع القيم مثل الأمانة، الاحترام المتبادل، والمسؤولية الاجتماعية.

ختامًا، القيادة الإيجابية المدعومة بأهداف ومبادئ برنامج تنمية القدرات البشرية تُقدم نموذجًا فَعَّالًا لبناء مواطنين منافسين عالميًا. ومن خلال تبني نهج مركّز على نقاط القوة، يمكن للمنظمات تحقيق التطور وإعداد أجيال قادرة على التعامل مع التحديات العالمية والإسهام بفعالية في النمو منظماتهم محلياً وإقليمياً، بل وعالمياً.

